

لماذا لا أعبد الله؟

للإمام محمد سليم

لست أدري . . . هؤلاء المجانين الحقى . . . الذين لا يسجدون لله . . .
لماذا لا يعبدون الله؟ .

ماذا يكون جوابهم لو ألقى في وجوههم هذا السؤال : لماذا لا تعبد الله ؟
أيقولون لأننا مشغولون ؟ . أيقولون لانحب الله ؟ . أيقولون لا تؤمن بالله ؟ .
أيقولون نحن لا نسجد لشيء لانراه ؟ .
أم ماذا يقولون ؟ .

أنا أعلم كل ما سوف يقول هؤلاء الحقى !
أعلم أنهم سيتصايحون : وما شأنك بنا . . . نحن أحرار في أمورنا .
وأرد عليهم ملء فمى : أأحرار في الكفر بالله ، والتشكر لله ، والانصراف
عن الله ؟ .

كلا . . . ما هذه بحرية . . . إنما الحرية أن تكون عبداً محرراً لله . . . قلبك
لله . . . عملك لله . . . فراغك لله ، حياتك وثمانك لله . . .

تلك يا أصحابى هي الحرية . . . ويوم تحررون من العلاتق والخلائق ، وتختصون
للرب تبارك وتعالى ، فأنتم أحرار . . . أما إذا أنكرتم الله . . . واتجهتم إل غيره
فأنتم عبيد . . . عبيد المال . . . وعباد الدنيا .

وليس أحق في الدنيا من العاصى لله . . . ولا أشد جنوناً من الكافر بالله .
يقول الله : يا أيها الناس اعبدوا ربكم . . . ، ويقول هؤلاء كلا . . . لانعبدك
لانعبدك ولا نصدقك .

عجبا 11 . أهكذا تبلغ الوقاحة بالإنسان 12 .

ماذا كان وماذا سيكون ثم من هو الآن ؟ .

كان نطفة . . . من ماء مهين ألقاها أبوه إلى أمه . . . وما يدري عنها شيئاً . . .

فمن ذا الذي تلقاها وأحيأها وقلبا أطواراً وأخرجها إلى تلك الدنيا مخلوقاً خصياً .

أالله مع الله ؟ أم هناك قوة غابت عنا هي التي صنعتك أيها المغرور ؟ .
إن كان هناك قوة غير الله صنعتك في رحم أمك فنبشني بها . . . أم هو الكبير والمغرور هما اللذان يصدانك من العلم الخلاق ؟ .
ثم ماذا سيكون هذا الإنسان مغرور ؟ .

إن المصير الرهيب ينتظر النساء والرجال . . . هنالك في تلك الحفرة السوداء المظلمة المسماة بالقبر . . . سيستقر الإنسان . . . وليس بدافع عن أحد ما هو فيه من بلاء أو هناء . . . كلنا سوف نساق إلى القبر . . . ونتحول إلى جيف منتفخة يخرج من بطونها ريح بالغ الغاية في الذنن . . . ريح تعافه الكلاب والخنازير .
ودع عنك ما كان عليه الإنسان وما سيكون عليه ، ولننظر ما هو الآن في لحظة هذه . . . ماذا هو الآن ؟ .

مخلوق ضعيف مسكين ، لا يطيق برداً ولا حرأ ، ولا يصبر على ألم ولا سعة . . . لا يستطيع أن يصبر عن طعامه يوماً واحداً ، أو يصبر عن قضاء الحاجة يوماً كاملاً .

مسكين إذا نام : مسكين إذا قام ، مسكين إذا احتاج : مسكين إذا انتفى .

إن آمات الإنسان ، قلبه بين أقرانه لأنك الضحك المتواصل .

تراه مكياً على الدنيا ، يراوغ ويمكر ويقتل ويسرق من أجل أنه نيا .

فتعجب . . . لو بذل هؤلاء الحجاجيين معشار ما يبذلون من طاقات هائلة ، لو بذل كل إنسان معشار جهوده اليومي لله خالقه . . . أى تعير هائل يحدث في نفس كل إنسان ؟ .

أى بركة وخير ينزلان بكل مخلوق لو أنزل الله من نفسه لحظات في كل يوم وإيلة ؟ .

ولكن . . . من يعقل هذا ؟ .

لأحد يجب أن يعقل هذا ! إن الناس سكارى ، قدأسكهمتهم الشهوات ، و أمالت عقولهم النزوات ، يستلذون الضلالة ، ويمقتون الطاعة .
متى يعقل الناس أن الله عليهم حقاً ؟ .

لا نحب أن نقول لهم ، إنهم خلقتوا أصلاً ليكونوا عباد الله ، فإن الذين لا يحبون الله ،
يغيبهم أن يقال لهم مثل ذلك المقال .

ولا نحب أن نقول لهم ما قاله الله ، وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .
فإن ذلك ثقل على نفوسهم الخبيثة الغارقة في الظلمات .

ولكن نقول لهم أنزلوا الله من نفوسكم ، ولو كما تنزلون آباءكم وأولادكم وأموالكم .
كم من الساعات يشغلكم المال والولد في النهار ؟ .

ستمولون كل النهار . . . فأقول لكم : وأين الله من برنامجكم اليومي ؟ .

سيقولون لا مكان لله من حياتنا اليومية . . . فأقول لهم : يا للجهود . . .
يا للسكران !! .

تعيشون في ملكه ، وتأكلون من رزقه ، وتمرحون في أرضه ، ومع هذا كله
لا يكون له منكم أو من وقتكم شيء ؟ .

ولكن هذا هو منطق المعرضين عن الله . بل قل هو منطق الحمير . . . الذين
نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فأنحطت مداركهم ، وضلت أفهامهم ، وأظلمت قلوبهم ،
وتركهم الله لأنفسهم .

فيا أيها الذين تأبى قلوبهم السجود لله ، هلا جربتهم الإقبال عليه . . . إن الله يفرح
فرحاً شديداً لو أقبلتم عليه ، وهو لا يحمل لكم ضعفنا ، ولا يريد لكم عذاباً ،
ولأنما يريد فقط أن تكونوا ناساً . لا يريد الله أن يعتمكم أم يشق عليكم . . .
ولكن يريد ليظهركم ويتوب عليكم . . .

جربوا السير إلى الله . . . ولو بتسريحة . . . ولو بتأمل . . . ولو بركعة . . .
ولو بأداء فريضة واحدة . . . ولو بصدقة يسيرة . . . ولو بخير قليل . . . جربوا
وسوف يعطيك الله عطاء غير محدود . . .

ومرة أخرى . . . أقول لهؤلاء . . . لماذا لا تعبدون الله ؟ . . .

ماذا يحول بينكم وبين الله ؟ .

إنها نفوسكم . . . وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . .